المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية

م. م. مها فيصل أحمد
جامعة بغداد/ كلية طب الأسنان

الملخص :

لا يمكن للجمال ان يتخلى عن الابداع الفني الذي يتنوع بفعل ما يبدعه الفنان للنهوض بعمله الفني، ولكل فن لغته الخاصة التي بواسطتها يستطيع الفنان ايصال الافكار، فيبدع في تشكيلها وصياغتها ضمن متغيرات جمالية تسهم في اغناء الصورة المرئية والموضوع المعبر عنه. وانطلاقاً من هذه الفكرة يسلط البحث الضوء على المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية، الذي قسم على اربعة فصول كالآتي: الفصل الاول (الاطار المنهجي) تضمن مشكلة البحث التي صيغت بالتساؤل الآتي: (ما المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية؟). اما اهمية البحث فقد اكتسبها من تسليطه الضوء على المتغيرات الجمالية التي تعمل بشكل فعال ومؤثر في المشهد الارتجاعي في الدراما التلفزيونية ويفيد الدارسين والعاملين في هذا المجال، وتضمن هدف البحث الكشف عن المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية. وتحددت حدود البحث بدراسة المتغيرات الجمالية في الدراما التلفزيونية متمثلة بمسلسل (العشق الممنوع)، وانتهى الفصل بتحديد المصطلحات. اما الفصل الثاني (الاطار النظري والدراسات السابقة) فقد تضمن مبحثين تناول الاول الارتجاع في الدراما التلفزيونية، وتناول الثاني المتغيرات الجمالية في مشاهد الارتجاع. وخرجت الباحثة بمؤشرات ارتبطت باهداف البحث، ولم تجد الباحثة دراسة تتناول موضوع المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية. وشمل الفصل الثالث (اجرءات البحث) المتعلقة بمنهج البحث، اذ اعتمد المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت مؤشرات الاطار النظري اداة للبحث، وتم اختيار عينة البحث بالطريقة القصدية التي تتناسب مع موضوع البحث واهدافه، واعتمد المشهد وحدة لتحليل العينة. وفي الفصل الرابع (تحليل العينة ومناقشة النتائج) وتم تحليل عينة البحث واستعرضت النتائج نذكر منها: تجلت جمالية المشهد الارتجاعي نتيجة للمتغيرات التي حققها المستوى الشكلي للصورة. وحقق التعاضد التقني والفني مشهداً ارتجاعياً يمتاز بجمالية التعبير الفكري. وابرز توظيف التقنيات الحديثة عنصري الشد والتشويق في تقديم المشهد الارتجاعي. وقدمت الباحثة التوصيات والمقترحات.

الفصل الاول: الاطار المنهجي

مشكلة البحث:

يعد الجمال السمة المميزة لاي عمل ابداعي تتوضح اثاره في معطيات الصورة الفنية بحيث تأخذ اشكالاً مختلفة من اجل التعبير عن الموضوع، ليأتي الابداع الفني في تقديم المشهد الارتجاعي بشتى الاشكال والوسائل في بناء فني جمالي يشد المشاهد لمتابعة العمل الفني، إذ لاحظت الباحثة ان هناك توظيفا تقنيا وفنيا لمشاهد الارتجاع التي بالنتيجة ابرزت الجوانب الجمالية، لذا عمدت الباحثة الى الكشف عن الكيفيات التي القت بظلالها على الدراما التلفزيونية، وعليه صيغت مشكلة البحث بالسؤال الآتي: (ما المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية؟).

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من تسليطه الضوء على المتغيرات الجمالية التي تعمل بشكل فعال ومؤثر في المشهد الارتجاعي في الدراما التلفزيونية، ويفيد الدارسين والعاملين في هذا المجال.

هدف البحث:

يهدف البحث الى الكشف على المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية.

حدود البحث:

يتحدد البحث موضوعيا بدراسة المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية، اما الحد المكاني والزماني فيتحدد بالمسلسل التركي (العشق الممنوع) انتاج 2008 والذي عرض عام 2010.

تحديد المصطلحات

1- المتغير

لغةً: اسم فاعل للفعل تغير، الدال على التنويع والاختلاف ويجمع على متغيرات (12،ص1656).

اصطلاحاً: يُعدّ تنوع الانواع هو نتيجة للتغير، والتعديل، والنمو والتكيف (20، ص151).

التعريف الاجرائي: التنوع والاختلاف في شكل تقديم الموضوع بنحو فعال ومؤثر في المنجز المرئي.

2- الجمال

لغةً: الجمال ضد القبح، والرجل الجميل عظيم الخلق (15ج1، ص198).

اصطلاحاً: ((الجمال هو وحدة للعلاقات الشكلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا)) (8،ص10).

التعريف الاجرائي: ادراك حسي لمجموعة العناصر الشكلية التي تحقق الشعور بالمتعة وفقاً للكيفية التي تعبر عن الموضوع بصورة فنية تشد الانتباه.

3- الارتجاع

لغةً: مأخوذ من الفعل رجع يرجع رجوعا. ورجعت به الذاكرة الى الوراء: تذكر (12،ص860).

اصطلاحاً: (الخطف خلفاً) او(الفلاش باك) قطع في التسلسل الزمني المنطقي للعمل الفني، ويستهدف ذكر الاحداث الماضية، بقصد توضيح ملابسات موقف ما (13،ص97).

التعريف الاجرائي: قطع في سياق التسلسل الزمني للعمل الدرامي التلفزيوني والعودة الى الوراء لاستعادة مشهد او مشاهد ماضية تلقي الضوء على موقف من المواقف للتذكير او التوضيح، ثم العودة الى تتابع السرد، ويعرف احياناً بكلمة (ارتداد) او (الرجوع الى الماضي) او (الفلاش باك).

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الاول: الارتجاع في الدراما التلفزيونية

مفهوم الارتجاع

يعد الزمن أحد دعائم الوجود على مدى العصور، وتبعاً لذلك اخترعت الاساطير والرموز لبيان اشتغاله، ثم استحدثت الادوات والالات لقياسه. ويربط ارسطو الزمن بالحركة – لاجزاء حركة سابقة واخرى لاحقة، فالزمن سيل مستمر يمكن إسناده الى حركة مستمرة، وعلى حد قوله: إن ((الحركة تغير فيزيائي إما أن يكون سريعاً أو بطيئاً منتظماً أم غير منتظم فهذه جميعاً تعرف بالزمن... فهذه سلسلة عددية موجودة في تصورنا نحن لفكرة "بعد" و "قبل" للحركة نفسها ... ونحن ندرك الزمن عن طريق الحركة من خلالها نقول بعد وقبل)) (23،ص51–59). والحاضر هو الآن، لحظة ادراكنا

الواعي ويتحرك بنحو دائم نحو المستقبل ماراً عبر احداث جديدة ومودعاً تارة اخرى نحو الماضي.

وللزمن حضوره الفاعل في سياق العمل الدرامي، لتحقيق الاحداث وخلق الاجواء الدرامية، والانتقال بين الازمنة يعمق الاحساس بالحدث وبالمتغيرات التي تطرأ على الشخصيات التي تجرى مع توالي الاحداث. و((تستطيع السينما وضع الاحداث في اي نظام زمني ... فهي تتعامل مع الماضي وحتى مع المستقبل، كما لو انها في صيغة الحاضر)) (16، ص389). إذ يمكن انشاء صلة بين عدد كبير من الاحداث في الحاضر والماضي عن طريق كسر التعاقب الزمني في الحاضر والانتقال الى الماضي عن طريق تقنية الارتجاع .

ان ابتكار غريفيث الارتجاع بطريقة القطع المباشر حرر السينما من التسلسل الصارم للزمان والمكان، لاهميته في ايراد او اعادة بعض الاحداث السابقة من دون التقيد بنظام التسلسل الزمني، فالارتجاع يستخدم لشرح الحاضر وتطوره المستقبلي، وفي تحويل مجرى الاحداث حاملاً اشارات ودلالات عند اعادة رؤية الماضي، ويستخدم لتنوير المشاهد بشخصية معينة او الكشف عن حقائق جرت في الماضي ولم يتعرف عليها مسبقاً، ويساعد على انعاش الذاكرة بين الحين والحين الاخر ولا سيما في الاعمال الطويلة كإعطاء معلومة مهمة في بداية العمل وما يترتب عليها من نتيجة في نهاية العمل (19ج1،ص92).

والارتجاع كأسلوب وتقنية يخضع لمنهج المثير والاستجابة عن طريق اقتران لحظات التذكر بفعل يستدعي العودة الى الماضي، ويكون بمنزلة المثير والمنبه على الاستدعاء، كأن يحدث نتيجة لمؤثر مادي أو معنوي مثل مشاهدة الشخصية شيئاً مادياً او حالة فكرية معنوية، هنا تجد الارتجاعات مبررها في كل نقطة من تشعب الزمن كنقطة انطلاق لتفرعات اخرى وانتاج المعنى الجديد، ((فالذكرى ليست تكراراً ولا هي تذكر شيء يحتفظ في الذاكرة ...انها اعادة تنظيم الماضي)) (21ج2،ص454)، وعندها لا تعود الشخصيات ازاءها في الحالة النفسية ذاتها التي كانت تركت علامتها (الذكرى) فيها، ذلك لان ما تتذكره الشخصيات ليس الاشياء وانما الشعور الذي كانت قد اثارته، ومن هنا ترى الباحثة ان الارتجاع جزء من عملية صياغة الافكار والرؤى الفكرية التي تعكس نظرة الشخصية ازاء الشعور الذي اثارته فيها للاشياء والموضوعات.

انماط الارتجاع

وجدت الباحثة ان انماط الارتجاع في الدراما تقسم من حيث عدة أوجه على عدة أنواع:

1- **المدى الزمني:** على ما يسمى **بالارتجاع الخارجي (بعيد المدى)** هو العودة بالقصة الى نقطة زمنية ابعد من النقطة التي ابتدأت بها، قد يأخذ من مداها الزمني خلق قصة ضمنية تحتفظ بزمنها الخاص، وعدم تداخله زمنياً مع القصة الاساسية، **والارتجاع الداخلي (ذي مدى زمني قريب)** عودة الى احداث وقعت في الزمن الماضي يلحق النقطة التي استهلت منها الدراما، ويكون مجالها الزمني ضمن مدى لا يتعدى حدود الحقل الزمني للعمل الدرامي، **و(الارتجاع المختلط)** ذلك الارتجاع الذي يجمع بين الارتجاعين السابقين الخارجي والداخلي (5،ص63-73). في مسلسل (ايزيل) للمخرج اولوتش بايراكتار نشاهد ارتجاعات خارجية للشخصية رامز تتمثل بعلاقته مع سلمى كيف بدأت وانتهت بموتها، في حين نشاهد ارتجاعات داخلية للشخصية ايزيل تستوضح معاناته بالمدة التي قضاها في السجن وخيانة حبيبته عيشة واصدقائه له.

2- **التكرار: على (الارتجاع المفرد)** وهو استرجاع حدث واحد لمرة واحدة، في فيلم (التحطم) نشاهد ان الشخصية (جين) تستذكر حادث اصطدام سيارتها بفتاة عند انتقالها مع زوجها (بن) للعمل في اليابان عندما لاحظت ان الصور التي التقطها (بن) فيها ضوء خافت، ما عدّ تنبيها لها لتعتقد ان الضوء يمثل روح الفتاة الميتة وانها تريد الثأر. **و(الارتجاع المتكرر)** وهو استرجاع الحدث بنفسه لعدد من المرات لتعميق المعنى أو ومن وجهات نظر متعددة مما يظهر تنوعاً كبيراً في المعلومات وتفسيرها. ليكون العمل سلسلة من العودات الى الماضي تبررها وجهات نظر مختلفة للحدث نفسه (18،ص210).

3- **الحيز الارتجاعي:** على **(الارتجاع الطويل)** اذ يمنح الحيز الاستذكاري الطويل خصوصية حرية المجال الذي يتحرك فيه، بحكم اهمية الموضوع، ليمثل حدثاً دراماياً يتعلق بحدث رئيس، ((حيث يشكل الحدث وحدة تستند الى الحاضر ليقتصر... على بداية العمل ونهايته بينما تدور احداث العمل كله في الماضي)) (9،ص145). **و(الارتجاع القصير)** اذ يمنح الحيز الاستذكاري القصير خصوصية ضيق المجال الذي يتحرك ليمثل اضاءة في ذاكرة الشخصية. فيتخلل العمل الدرامي عدد من

العودات الى الزمن الماضي، بشكل متقطع داخل اكثر من مستوى زمني واحد. في فيلم (لا تتفوه بكلمة) للمخرج جيري فليد، نشاهد ان الخط الزمني للعمل اشتمل على عدد من الارتجاعات بشكل متقطع معيداً ترتيب الاحداث ضمن استذكارات صغرى للشخصية اليزابيت لتوضح حقيقة جريمة القتل التي حدثت لوالدها وتكشف عن موقع الجوهرة داخل اللعبة ميشكا التي دفنت مع والدها في احدى المقابر.

المبحث الثاني: المتغيرات الجمالية في مشاهد الارتجاع

لكل فنان اسلوبه في عالم الابداع الفني يمكن للمتلقي ان يميزه من سائر اقرانه وفقاً للكيفية التي تعبر عن الموضوع، والفنان المبدع يبحث عن لغة جديدة للشكل تسهم بصورة فاعلة في اغناء الامكانيات التعبيرية بصياغة فنية مقترنة بوحدة الاسلوب والتناسق للعناصر المتحدة في ما بينها على وفق رؤية ابداعية لخلق حس جمالي معبر، وتمتلك الدراما التلفزيونية من القدرات الواسعة في التعامل مع شتى الموضوعات وبلورة الصورة المرئية ضمن رؤية جمالية، وتكمن جمالية صورة المشهد الارتجاعي في انها تظهر من وجهة نظر خاصة باكثر الطرائق تميزاً وابداعاً، وهنا تتجلى براعة مقدرة الفنان في تحقيق المتغيرات الجمالية لصورة المشهد الارتجاعي والتعبير ضمن صياغة فنية تسهم في خلق التأثيرات والايحاءات المناسبة والمعبرة ضمن مجريات ذلك المشهد الارتجاعي ليتضمن دلالات زمنية ترتبط بحقيقة العناصر التي تشكل بنية الزمن الماضي، وما يمكن ان يضيفه المخرج اليها من تقنيات مبتكرة وجمالية، وبذلك ارتأت الباحثة ان تجسد المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع الفني في ثلاثة مستويات الاول: التقنيات الرقمية التي تلقي الضوء على المؤثرات الرقمية. والثاني: التشكيل الدلالي الذي يلقي الضوء على آلية انتاج المعنى. والثالث: الصياغة الفنية التي تتعلق بطريقة تقديم المشهد الارتجاعي.

أولاً : جمالية توظيف التقنيات الرقمية في المشهد الارتجاعي

التقنيات الحديثة ضرورة اساسية لرفد الفن بادوات جديدة تعمل على تطوير القدرة الانتاجية في بناء صورة فنية تمتاز بالتعبير وإثارة الإحساس الجمالي ضمن مضمار تطوير الشكل الابداعي للعمل الفني، ونظراً للتطور الهائل والتنوع في مجال برامجيات الحاسوب وما يمليه من مؤثرات متعددة؛ ارتات الباحثة التعرف على مجمل المؤثرات الرقمية التي تدخل في صميم انتاج المشهد الارتجاعي على النحو الاتي:

1- التقنيات الرقمية الصورية

يعمق المؤثر الحركي التأثير المرئي في التعبير عن الزمن الماضي، فالحركة السريعة (Speed motive) تمتلك خصوصية التحكم بالزمن، والتسريع الذي يلحق المشهد الارتجاعي يتحول الى نوع من النظرات العابرة للماضي، بهدف خلق ايقاع سريع يصب في المعنى الدرامي، متخذاً تأثيراً كوميدياً، وينعكس الابطاء في سرعة المشهد الارتجاعي بالحركة البطيئة (Slow motive) على الموضوع عبر بطء ايقاع الحركة لتأكيد عمق الحدث متخذة طابعاً تراجيدياً؛ لانها تبطئ الزمن، وتميل الى اسباغ الشاعرية للموضوع، إذ تملك ((الحركة البطيئة تاثيراً ذا طابع شاعري أكثر مما هو تراجيدي)) (9،ص117)، والحركة العكسية (Reversal opezet) وفيها يتحرك الموضوع بخلاف حركته الطبيعية وكأن الزمن يتراجع الى الوراء وتستخدم في حالات الاستذكار، فتبدو حركة الاشياء والاشخاص ضمن معطيات الصورة بخلاف ما هو معتاد في الحياة، فهذه الحركة تشير الى أن كل شيء يعود الى سابق وضعه، في حين تستخدم تجميد الصورة او تثبيتها في لقطة معينة او ما يعرف بالحركة المتوقفة (Freeze motion) في مشاهد الارتجاع لتثبيت لحظة معينة مؤثرة ومتميزة تستذكرها الشخصية. في حين استخدم (جاك كلايتون) في فيلم "آكلو القرع" تجميد الحدث جسراً للانتقال بين الازمنة (9 ص120) .

وترى الباحثة ان جمالية المؤثرات الحركية تكمن في التلاعب بمستويات الحركة ضمن صياغة فنية خاضعة للتغيير والتنوع في تقديم اشكال جديدة عن طريق التحكم بالسرعة، ومن ثم عرض المشهد الارتجاعي بسرع مختلفة عما هو مألوف لرؤيتنا للواقع، وهذا التباين يسهم في التعبير عن مضمون المشهد الارتجاعي.

وللمؤثر اللوني دور كبير في التعبير عن الزمن الماضي، اذ يسهم في تحديد المستوى اللوني في بلورة المشهد الارتجاعي عن طريق مجموعة من المؤثرات، ويعمل المؤثر(RGB color corrector)* على ابراز لون محدد لايجاد نوع من السيادة اللونية للمشهد الارتجاعي، بما يعمل على انتاج معنى تعبيري وقيمة درامية اعتماداً على طبيعة المشهد. ويعمل المؤثر (Brightness) على زيادة قيمة النصوع بمقدرات الصورة الرقمية او انقاصها بما يؤدي الى تغيير معالم اللقطة من حيث الالوان. وتجد الباحثة ان

* يتيح هذا المؤثر ضبط اللون باستخدام القيم RGB . للمزيد ينظر اديل دروبلاس وسيت غربنرغ ،Premiere Pro(1) ،حلب، 2010، ص548.

النصوع او التبهيت او تفتيح اللون يستخدم للتنبيه بأن المشهد ارتجاعي تستذكره الشخصية لحدث في الزمن الماضي يحمل معلومة تتطلب الرجوع اليها. في حين يستخدم التباين عن طريق (Contrast) لاظهار ((الفرق بين المستويات الاكثر سطوعاً والاشد اعماماً))(7،ص544) بهدف انشاء صورة تزيد او تنقص من حدة المشهد الارتجاعي، ويستخدم المؤثر(Level color) لتحويل لون صورة بكاملها الى التدرج الرمادي باستثناء لون واحد، وهذا الاشتغال الصوري اللوني للمشهد الارتجاعي يهدف الى ايصال معنى معين، وبواسطة المؤثر الاسود والابيض (Black and white) يحول نسق الالوان من سلم التدرجات اللونية الى سلم الرماديات لنحصل على لقطة باللونين الاسود والابيض تحاكي الى حد كبير الافلام القديمة او الايحاء بمدة زمنية محددة، ويستخدم هذا المؤثر في مشاهد الارتجاع لتوكيد التباين بين الماضي والحاضر وان الاحداث في الزمن الماضي، ويعمل المؤثر الانتقالي(*Dip to white) على احداث وميض لوني عبر رفع مقدرات اللون الى درجة حدوث ومضة لونية تحيل على مشاهد الارتجاع، ويشمل تأثيره الضوئي بداية ونهاية المشهد الارتجاعي، فهو يوافر لحظة توقف قبل مواصلة المشهد التالي، ويعد اداة فاعلة تنبه وتهيئ المشاهد لعرض فعل تذكر في مشهد ارتجاعي.

وترى الباحثة ان الجذب الجمالي لبرامجيات المؤثر اللوني يتحقق عبر اثراء صورة المشهد الارتجاعي بتشكيلات لونية يمنح مستوى تعبيرياً يرتبط بجماليات اللون.

2- التقنيات الرقمية الصوتية

اتاحت التقنيات الحديثة انتاج وسائل جديدة في التعبير عن الافكار ودعم مضمون الصورة، إذ تطورت التقنية الصوتية الرقمية تطوراً بكل مكوناتها (حوار، وموسيقى، ومؤثرات) وارتفعت الى مستوى جديد يعزز القيمة الدرامية للصورة عبر تطوير مستوى المعالجة الصوتية ليخلق توافقاً صورياً صوتياً. فعلى مستوى الحوار اتاحت التقنيات الرقمية امكانية التحكم والتلاعب في الشكل الصوتي للحوار ضمن مستويات الصوت لتحقيق انسجام وتناسق بنائي مع صورة المشهد الارتجاعي فضلاً عن انتاج اصوات غير مألوفة. اذ منح الصوت الرقمي ((قوة تعبيرية كبيرة ومرونة هائلة في انتاج الصوت المناسب والمتحقق مع طبيعة الصورة المنتجة سواء الواقعية او الخيالية ...حيث اصبح الصوت المنتج مرناً من حيث تغيير طبيعة الصوت ...او انتاج اصوات تماثل اصوات

* ينظر اديل دروبلاس وسيت غربنرغ ،Premiere Pro(1) ،ترجمة، وفيق اسماعيل، حلب ،2010، ص335.

الانسان الالي)) (3، ص59–60). فالمشهد الارتجاعي غالباً ما يرافقه تغييرات في مستوى الصوت إذ ((تملي لغة السينما بأن التغيير المفاجئ في التسجيل الصوتي يعني ايضاً تغييراً في الزمان والمكان))(14،ص115)، ويتمثل في اتساع مستوى الصوت وتلاشيه تدريجاً (Fade in) او تقليله تدريجاً (Fade out) كما يتمثل بتغيير كامل في مستوى الصوت عن طريق زيادة او تقليل حجم الصوت باستخدام (Balance Gain). وحققت المؤثرات الرقمية الصوتية حالة من الابداع في انتاج وتوليد اشكال سمعية مختلفة تتميز بنقاء المادة الصوتية لاعطاء الواقعية، فهي ((تمتلك القدرة على انتاج عدد هائل من المؤثرات الصوتية داخل البرمجيات ابتداء من تقليد الاصوات الطبيعية... الى اصوات خلق مؤثرات جديدة لم يكن لها وجود من قبل)) (3،ص61–62)، ويسهم المؤثر الصوتي في تعزيز التعبير الدرامي في فضاء الصورة ضمن مجال توليد وخلق الاصوات المتنوعة من المؤثرات الصوتية الطبيعية والاصطناعية وما هو غير واقعي. في مسلسل (الضياع) للمخرج جي جي ابرامز يغلب استخدام المؤثر الصوتي كمدخل صوتي لمشاهد العودة الى الماضي. وللموسيقى الرقمية دور مهم في دعم الانتاج الدرامي وتنوع الموسيقى في الخطاب المرئي للمشهد الارتجاعي تشكل عنصراً خلاقاً في تعميق المعنى عن طريق انتاج اصوات موسيقية مختلفة تعمل على تغيير البنية السمعية للصوت نتيجة التضخيم او التنحيف بايقاعات مختلفة.

وترى الباحثة ان جمالية التقنيات الرقمية الصوتية تكمن في تغيير البنية السمعية للصوت وانتاج اصوات ونبرات مختلفة جديدة تعبر عن الموضوع.

ثانياً: جمالية التشكيل الدلالي في المشهد الارتجاعي

تتعلق الدلالة بالمعنى المراد ايصاله، وتعرف بأنها ((العلاقة التي تنتج المعنى بين الدال والمدلول)) (17،ص33)، اي تلك العلاقة التي تربط بين الصور (الدال) والمفهوم الذهني(المدلول)، فيصبح الهدف الاساسي لعلم الدلالة هو دراسة المعنى. وترى الباحثة ان الدلالة في هذا البحث هي اضفاء ابعاد تعبيرية ودرامية جديدة على المادة المصورة وذلك بعقد علاقات متداخلة جديدة بين مكونات اللقطة او المشهد تكشف لنا عن المعنى ببعد جمالي يأتي من قدرة الفنان المبدع على انتاج المعنى المطلوب في تشكيل صوري؛ لأن ((الوظيفة الجمالية تتوحد مع الوظيفة الدلالية في التعبير الفني ولا تنفصل احداهما عن الاخرى في تكوين بنية العمل الفني)) (1،ص33). وترتبط الدلالة باشتغال عناصر اللغة التلفزيونية. وتأخذ دلالات الرجوع الى الماضي اشكالاً متعددة كالآتي:

1- العناصر الصورية

المكان وملحقاته: تتحقق بنية العمل التلفزيوني عن طريق مرتكزات مكانية تجرى فيها الاحداث، فالمكان يخضع لكيفية الاستخدام وأيضاً للموقع الذي يوضع فيه ضمن السياق، فيتحول من خلفية تقع وسطها الاحداث الى مدرك حسي دال يحمل من الرموز الكامنة وراء معنى الصورة الظاهري بما يحقق اغناء الصورة المرئية على المستويين الدلالي والجمالي. ويرتبط الزمان والمكان بعلاقة جدلية، وان انقطاع او كسر انسيابية التسلسل الزمني والانتقال من الزمن الحاضر الى الزمن الماضي يرافقه انتقال وتغير في المكان، فيصبح المكان الجديد جزءاً من عملية كشف معلومات لها صلة باحداث سابقة، فتتم عملية احلال دلالي للمكان الجديد بأن المشهد ارتجاعي مانحاً بعداً جمالياً، فالفن عملية ابداعية ((تحمل المكان ببعده الجمالي وتحمله بالدوال والرموز وتحمله بالاثر الذي سيتجلى عبر الصورة)) (11،ص9). **وللديكور** القدرة على الإفصاح عن دلالات، لما له من قدرة تأويلية تربط البنى العميقة بالبنى الظاهرة لانتاج معان جديدة مانحة العمل قيمته الجمالية، فالطرز المعمارية والاعمدة الرخامية والمنحوتات ترتبط بالزمن، ونستدل على العودة الى الماضي من تغييرات الديكور ضمن سياق المشاهد المختلفة من حيث المكان والزمان - بطريقة دلالية تتضمن ديكورات مختلفة تستمد بعلاقات انشائية لمفردات جديدة لما يحمل الطراز القديم من معنى جديد بأن المشهد ارتجاعي مرتبط بالزمن الماضي مانحاً طابعاً جمالياً بحكم المتغيرات التي تحققها الصورة، فالديكور ((كثيراً ما تعتمد عليه الجهات الانتاجية في التعبير عن المضامين ذلك لانه بالاضافة لما يحمله من دلالات فانه يمتلك الجمالية)) (10،ص198). **وللاكسوار** خصائصه المرتبطة به والدالة عليه، لتحقيق اكبر قدر من المعنى المطلوب. وتأخذ دلالات الاكسسوار اشكالاً متعددة لتقديم الرجوع الى الماضي بما يحقق مستويات جمالية، فقد نشاهد تقويماً لسنة ماضية او كتغيير الاكسسوارات بما يناسب المتغيرات التي جرت على المكان والزمان للمشهد الارتجاعي من حيث الموضة والاسلوب بين الحديث – القديم، فلكل عصر نمطه ونوعه الخاص الذي يدل على المدة الزمنية المرتبطة بالشخصيات. ويمنحنا **الزي** دلالات ومعاني ضمنية عن البعد الزمني (الماضي – الحاضر) مانحاً بعداً جمالياً في الكيفية التي تقدم المشهد الارتجاعي والايحاء بان الاحداث في الزمن الماضي، فلكل زمن موضة وكل ما يتعلق بتغيرات الزي يكمن في التباين (الماضي– الحاضر) في ملبس الشخصيات، التي تحمل المصمم على ايجاد تصميمات لاشكال ذات معنى تدل على المشهد الارتجاعي في شكل

الزي الذي يسهم في اغناء المعنى بنحو جمالي، فـ((للازياء وظيفة جمالية تساهم في تشكيل الصورة النهائية للعرض، فضلاً عن طاقتها الاشارية التي تسهم في الافصاح عن المعاني والاحداث ودلالات)) (22،ص167). ويمثل **المكياج** مع الازياء والاكسوار منظومة مهمة في عملية انتاج المعنى، ويتجلى استخدامه في مشاهد الارتجاع لتغيير ملامح الشخصية واعطاء الانطباع الصحيح عن سن الشخصية ليدل على مدة زمنية مغايرة (الماضي) للمدة التي تجرى فيها الاحداث (الحاضر) .

الاضاءة واللون: تستخدم دلالات الاضاءة في تقديم المشهد الارتجاعي لما تحمله من قدرة عالية على اعطاء القوة التعبيرية والجو العام للمشهد الارتجاعي مانحاً قيمة جمالية تتمحور في كيفية الحصول على التأثير النفسي المطلوب (الايحاء بالزمان)، ويمنح التحكم في شدة ودرجة الاضاءة الصورة مديات دلالية تعمل على توصيل المضامين وخلق جمالية لخدمة المعنى على اساس التناغم والانسجام مع الجو العام للمشهد، فالاضاءة ((تخضع لنمط جمالي وتعبيري دال)) (11،ص72). ويستخدم **اللون** لايصال معنى معين، وان التناغم او التناسب للدرجات اللونية هي التي يمكن ان توجه الذهن نحو معنى محدد وكثيرا ما تستخدم الالوان في المشهد الارتجاعي للتعبير عن مشاعر معينة او امزجة خاصة، وربما تمثل ايضاً استجابات او ردود فعل مختلفة، مانحة العمل قيمة جمالية في تحقيق التأثير المطلوب الذي يفرضه الموقف الارتجاعي.

المونتاج: يؤدي المونتاج دوراً فاعلاً في بناء العمل الدرامي لما يحمله من وظائف درامية وجمالية تمنح الحدث الدرامي عمقاً دلالياً يسهم في ايصال الفكرة اعتماداً على متجاورات تهدف الى معان جديدة عبر نظام ينطوي على تواصل الافكار والمضامين بقصد الحصول على اكبر تأثير ممكن يعبر عن دلالة الزمن الماضي حاملاً قيماً جمالية وفكرية تتفاعل في ثنائية الشكل والمضمون، في فيلم (المزيف) للمخرج نورمان جوسن نشاهد الشخصية هارييت في سن الشباب ترى صورة فوتوغرافية مصورة لها ولصديقتها لورين يتبعها مشهد هارييت صغيرة السن تعيش مع صديقتها لورين ويتعاهدان على البقاء اعز صديقتين، ان الترابط بين المشهدين انتج معنى فكري بان المشهد ارتجاعي مانحة طابعاً جمالياً في طريقة معالجتها .

2-العناصر الصوتية:

يعد الصوت احد العناصر المهمة في انتاج وتوصيل المعنى، وتستخدم دلالات الصوت لتقديم الرجوع الى الماضي وتأخذ اشكالاً متعددة، فللحوار السردي دور في اغناء

المشهد الارتجاعي عند (سرد) احداث تنتمي الى الماضي او سرد قصة فرعية حدثت في الزمن الماضي القريب او البعيد مانحاً معنى جمالياً بقدر ما يحمله الحوار البليغ من معان ودلالات تسهم في بناء المشهد الارتجاعي ذلك ((ان البنية السردية هي التي تؤمن فهم انتقال المقطع الى الماضي او الى المستقبل او يؤمنه الحوار وحدة ايضا)) (2،ص95). ويقدم الصوت من خارج الشاشة لنا تبصراً اكبر بمغزى المرئيات، اذ يكسب المشهد معنى جديداً في مضمونه كصوت يستذكر الاحداث الماضية مانحاً جانباً تعبيرياً فيه مدلولات ايحائية تتعلق بالحدث المرافق له. وتشتغل **الموسيقى** دلالياً عبر توظيفها على مستوى الصورة بما تمتلك من قدرة على التعبير وضبط الايقاع واغناء المعنى وبلورته وصولاً الى التجسيد، فهي تخلق جواً صوتياً له دور التآلف التشكيلي مع الطابع العام للمشهد الارتجاعي مانحة قيمة جمالية ضمن مستويات جديدة من المعنى تعمل على توصيل فكرة المشهد في نغمة موسيقية. ذلك ان الموسيقى كيان كامل من الاحاسيس والمعاني تساعد على توصيل الافكار والدلالات وعلى خلق جو العمل الفني العام والجمالي (18،ص125). وهي تولد علاقات جديدة للذكريات والانتقال الى الزمن الماضي، فان سماع صوت موسيقى معينة يؤدي الى استرجاع الشخصية لذكريات تجاه موقف عاطفي، وتستخدم الموسيقى لاثارة التباين بين الماضي والحاضر بتغير انغام اللحن والايقاع واسلوب العزف الموسيقي معززاً بالصورة لاعطاء بعد اعمق لدلالات الصوت وخلق انطباع معين من جراء تدفقها في متن المشاهد. وتجسد **المؤثرات الصوتية** المشهد الارتجاعي وتهدف الى خلق الجو العام وتدعم روابط الصورة من دلالات تفصح عن معناها ومضامينها، إذ إن لها ((دوراً هاماً في انجاز المعنى وفعالية الصورة المرئية)) (4،ص 289) وهذا لا يعني اختيار المؤثر الذي يسهم في تجسيد المعنى فحسب، بل في كيفية توظيفه، ليسهم في خلق ابعاد دلالية وجمالية قد تهيمن على المعنى الكامل للمشهد وما يمكن ان يتألف منه بحيث تكون عنواناً تحمله قصة المشهد، إذ يتم حذف الاصوات الواقعية المصاحبة والابقاء على صوت واحد يقود الشخصية الى الاستذكار، ثم تتلاشى كلها ويحل محلها اصوات من الماضي. في فيلم المولود في الرابع من يونيو للمخرج (اوليفر ستون) عند سماع الشخصية (رون كوفيك) في حفل التكريم لصوت الطائرة تختفي الاصوات المحيطة بالمكان ليحل صوت الماضي في بكاء الطفلة وصوت الانفجارات، فالمؤثر حمل بالمعنى الدلالي عن طريق سرد حكاية لاثر آلام الحرب في كوامن الشخصية في رؤية تتسم بالجمالية. و**الصمت** عنصر لا يقل اهمية عن بقية

العناصر من حيث الدلالة والتأثير، فللصمت ((قيمة فنية ودلالية وعنصر من عناصر التعبير)) (6 ،ص134) والمعنى الذي يسير داخل الصمت يعبر عن مستويات عديدة ترتبط ببنية الصورة مانحاً بعداً جمالياً، ويستخدم في مشاهد الارتجاع؛ لانه يساعد على خلق معنى معين كما في حالات الاستذكار التي تتضمن الموت والعزلة والغياب، فتتجسد القيمة التعبيرية للصمت في المعنى المتولد من المشهد عن طريق دلالاته التي تصل بصورة ذهنية، ليقدم سيلاً من الكلمات المفترضة مانحاً العمل طابع التأمل الجمالي.

ثالثاً: جمالية تكييف الصياغات الفنية في تقديم المشهد الارتجاعي

لكل فن لغته الخاصة التي يستطيع الفنان عن طريقها ايصال الافكار التي تنبض في خطابه الابداعي، فيبدع في تشكيلها وصياغتها لينتج معنى جمالياً وفكرياً، وهذا يفرض طرحاً فكرياً وفنياً متميزاً ومتنوعا، والبحث في اشكال جديدة من وسائل تقديم المشهد الارتجاعي ضمن رؤية ابداعية ليكتسب العمل تعبيراً جديداً يتسم بالجمال، وللرجوع الى الماضي وسائل واساليب متنوعة من حيث:

1- شكل تقديم المشهد الارتجاعي

أ- الارتجاع الصوري – الصوتي: ان نرى الصورة الماضية مع الاصوات المصاحبة لها كما حدثت من اول الرجوع الى اخره، فالصوت في تجاوره مع الصورة يزيد من البلاغة التعبيرية وينتج مستوى جديداً يتحدد عن طريق توظيف التطورات التقنية والفنية التي تطرأ على عنصري الصورة والصوت.

ب- الارتجاع الصوري: ان نرى الصورة الماضية يصاحبها الصوت في الحاضر، وترى الباحثة أنه غالباً ما تستخدم اشكالاً متنوعة من المؤثرات الصورية، ويتخذ الصوت بشكل (الحوار، أو الشعر، أوالموسيقى).

ج- الارتجاع الصوتي: ان نرى صورة الحاضر مع سماعنا لاصوات الماضي، وتأتي تقنية الصوت في منح الصوت تغيرات تعمق المضمون الصوري كاستخدام الصدى او الارتفاع في مستوى الصوت.

د- الارتجاع الحواري (السردي): استذكار الشخصية بواسطة الحوار لموقف او حدث وقع في الماضي، إذ تروى تفصيلات الحدث غير المرئي بايقاع يناسب حالته.

ه- الارتجاع المركب: الارتجاع الذي يجمع بين نوعين فاكثر من اشكال التقديم السابقة (19ج1،ص81).

2- وسائل تقديم المشهد الارتجاعي

أ- الصورة الفوتوغرافية: هي الصورة التي تلتقط عن طريق الكاميرا الفوتوغرافية الرقمية*، ويتم استذكار الشخصية لموضوع ما عن طريق عرض مجموعة من الصور الفوتوغرافية بشكل متواصل كأنه شريط يقود المشاهد من صورة الى صورة اخرى يستكشف منها احداث الزمن الماضي في اطار فكري وجمالي. في مسلسل (على مر الزمان) للمخرجة زينب جوناي يستذكر (سهيل) زوجته المتوفية عن طريق عرض مجموعة من الصور الفوتوغرافية المتواصلة او المتتالية التي خلقت له مشاعر الحزن والاسى.

ب-شاشة عرض الكاميرا الفديوية الرقمية**: ويتم تقديم المشهد الارتجاعي عن طريق شاشة الكاميرا التي سبق ان سجلت الحدث من قبل احدى الشخصيات، ويتم عرض المادة المسجلة ومشاهدتها عن طريق الشاشة .

ج- الحاسوب: يتم تقديم المشهد الارتجاعي في حالات استذكار الشخصية عن طريق شاشة الحاسوب التي سبق ان تم عرض الاحداث ومشاهدتها من قبل الشخصية عن طريق الشاشة.

د- الهاتف النقال: ويتم تقديم المشهد الارتجاعي عن طريق شاشة الهاتف التي سبق ان تم تسجيل الحدث بواسطة كامرته من قبل احدى الشخصيات، وتمت مشاهدته لها عبر الشاشة. في فيلم (اعادة تشغيل) للمخرج ميشيل نيكلس تم تسجيل احداث الجريمة بواسطة كاميرا الهاتف، من وجهة نظر الشخصية وعند استذكار الاحداث تم عرضها عن طريقه، او ان يتم سرد الاحداث الماضية عن طريق سماع او رسائل الهاتف.

ه- جهاز الفديو كاسيت VHS: يستخدم في تقديم المشهد الارتجاعي عن طريق شاشة التلفاز عندما يتم تصوير احداث او موضوع معين بواسطة كاميرا فديوية VHS ومشاهدتها اوعرضها بواسطة جهاز الفديو .

و- (شاشة) جهاز عرض البيانات والفديو: وهو جهاز الكتروني ضوئي يستخدم في عرض البيانات والمواد المسجلة من جهاز الحاسوب او التلفاز او كاميرا الفديو، وشاشة

---

* الات التصوير الرقمية الحديثة اصبحت متعددة الاستخدام بحيث انه بإمكان بعضها تسجيل الصوت او الفديو فضلا عن الصور (الباحث).

** شاشة العرض البلوري السائل (LCD- Liquid Crystal Display) وهو عبارة عن جهاز بصري مكون من كريستالات مصفوفة على سطح رقيق مقسم إلى عنصورات عديدة مدعم بضوء خلفي، يقوم الكرستال بتحويل الضوء ليظهر صورة أو إشارة. ينظر http://ar.wikipedia.org/wiki

العرض الكبيرة تكون في العادة بيضاء للمحافظة على انظباط الالوان اثناء العرض (24). تستعمل في تقديم المشهد الارتجاعي عندما يتم تصوير احداث مسبقاً وعرضها على الشاشة.

3- آلية تقديم نوع المشهد الارتجاعي

أ- الرجوع البسيط (الواضح): رجوع الى الماضي بشكل واضح بنسيج يظهر الماضي في الحاضر بطريقة سلسلة (تتداخل فيه احداث الماضي والحاضر) .

ب- الرجوع المعقد (المتداخل): رجوع ثان الى الماضي في اثناء الرجوع الاول، بنسيج متداخل بين ماضٍ – ماضٍ (رجوع الى الماضي متداخلاً في مرحلتين او اكثر) الامر الذي يتطلب مهارة خاصة(19ج1،ص82).

4-تفصيلات احداث المشهد الارتجاعي

أ- الارتجاع الجزئي (غير المكتمل): عرض لقطات قصيرة من الاستذكار قد تصل الى حد صور فوتوغرافية في انتقالات سريعة اشبه بضربات بصرية من دون الدخول الى تفصيلات الاحداث، وغالباً ما تتخذ بشكل سلسلة من الانتقالات البصرية لاحداث متفرقة متقطعة في إطاريهما الزماني والمكاني لتقدم الاحساس بالتسارع لزيادة الشد ((اذ تعطي اللقطات القصيرة او اللقطات شديدة القصر ايقاعاً سريعا)) (18،ص148).

ب-الارتجاع الكلي (المكتمل): عرض مشهد مكتمل ضمن سيل متدفق من اللقطات التي تتضمن على الفعل الرئيس في صورة متكاملة تتدفق امام اعيننا كما حدثت بكل تفصيلاتها في اطارهما الزماني والمكاني.

5- آلية عرض احداث المشهد الارتجاعي

أ- الارتجاع المتحقق: الارتجاع الذي يعرض او يقدم احداثاً اطلع عليها المشاهد مسبقاً لغرض التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الاحداث الماضية.

ب- الارتجاع غير المتحقق: الارتجاع الذي يعرض احداثاً لم يطلع عليه المشاهد مسبقاً، وان عدم التطرق اليها وتأخيرها واخفاء بعضها، يجعل المشاهد حاملاً العديد من الرؤى والتخمين لما جرى من احداث. في مسلسل (ايام من حياتنا) للمخرج راندي روبنسن، نشاهد (كلوي) تستذكر احداثاً متحققة سبق ان عرضت للمشاهد عندما اهانها (فيلب) في اثناء حفل التخرج امام الطلبة، في حين نشاهد الشكل الثاني من الارتجاع عندما تستذكر (كلوي) احداثاً لم يسبق عرضها للمشاهد، وهي العيش في الملجأ وفي عدد من بيوت التبني .

مؤشرات الاطار النظري:

1- توظيف التقنيات الرقمية تسهم في انتاج اشكال جديدة تمنح المشهد الارتجاعي جمالية التعبير.

2- تشكل المعاني المستخلصة على المستوى الدلالي اثراءاً فكرياً يغني المشهد الارتجاعي جمالياً.

3- يرتبط المتغير الجمالي للمشهد الارتجاعي بتنوع الصياغة الفنية في التقديم من حيث الاسلوب والوسيلة.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة دراسات سابقة تناولت موضوع المتغيرات الجمالية لمشاهد الارتجاع في الدراما التلفزيونية، وبالرّغم من وجود دراسة تناولت الاسترجاع والتداعي في الدراما التلفزيونية*؛ لا تتفق مع هذا البحث من حيث الهدف والمشكلة والعينة.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

منهج البحث:

بحكم طبيعة الموضوع وجدت الباحثة أن المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب والأكثر ملاءمة لتحقيق هدف البحث.

أداة البحث:

هي المؤشرات التي افرزت من الإطار النظري بعد عرضها على لجنة من الخبراء**التي جاءت نتائجها متوافقة بنسبة 100%.

وحدة التحليل:تتخذ الباحثة من المشهد وحدة رئيسة للتحليل.

عينة البحث:

اختيرت عينة البحث بالطريقة القصدية*** لكي تتناسب مع موضوع البحث لتلائم تحقيق أهدافه التي تمثلت

* دراسة عبد الله محمد الشيخ "المعالجات الفنية لمشاهد الاسترجاع والتداعي في الدراما التلفزيونية " في العام 1999. وتضمنت الوسائل الفنية المستخدمة في الانتقال الى مشاهد الاسترجاع والتداعي .اولا: وسائل الانتقال المونتاجية . ثانيا: الانتقال عن طريق حركات الكاميرا .

**تألفت لجنة الخبراء من الاساتذة :

1- أ.د. محمود كباشي خلف، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
2- أ. د. عبد الباسط سلمان، كلية الاعلام، جامعة بغداد.
3- م .د براق انس المدرس، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

*** العينة المختارة قصديا (العشق الممنوع):
1- حازت على عدد كبير من الجوائز العالمية، وهو افضل مسلسل درامي في العالم للعام 2009.
2- حقق نجاحاً كبيراً على المستوى المحلي والعالمي وتمت دبلجته الى اكثر من 12 لغة .

بالمسلسل (العشق الممنوع) إخراج هلال سارل.

الفصل الرابع: تحليل العينة ومناقشة النتائج

أولاً: معلومات عن العينة

العينة: المسلسل (العشق الممنوع)

تأليف: خالد ضياء –أجي يوراننتش–ملك غينتش أغلو

إخراج: هلال سارل.

مكان الانتاج: اسطنبول – تركيا

شركة الانتاج: آي يابيم

العرض:عربي MBC+ دراما وMBC4 العام 2010

ثانياً: ملخص المسلسل (العشق الممنوع)

يقرر عدنان الرجل الثري الزواج من سمر اصغر منه بالسن بعد وفاة زوجته أم ولديه مراد ونهال. مهند قريب عدنان من بعيد الذي رباه بعد وفاة والديه، لميس مربية مراد ونهال. بعد زواج سمر وعدنان تنتقل فيروز والدة سمر في العيش في القصر مع ابنتها بعد اعلان افلاسها واستيلاء حلمي اونال على بيتها، تتطور علاقة حب بين سمر ومهند، يكتشف السائق بشير العلاقة ويصور علاقتهما، توهم فيروز نهال باعجاب مهند بها، وتبدا علاقة نهال كمزحة لتنتهي بالخطبة، وفي صباح زفاف نهال ومهند، تخبر لميس عدنان بالعلاقة بين مهند وسمر وتنصحه بان يسأل بشير، يعترف بشير بالحقيقة لعدنان، يركض عدنان الى غرفته ليجد سمر ومهند، تطلق سمر النار على نفسها وتقع على الارض ميته.

ثالثاً: تحليل العينة

المؤشر الاول: توظيف التقنيات الرقمية تسهم في انتاج اشكال جديدة تمنح المشهد الارتجاعي جمالية التعبير.

ارتبطت جمالية توظيف التقنيات الرقمية في مشاهد الارتجاع باحداث تغير شكلي ضمن مستوى تعبيري. وارتبطت جمالية استخدام مؤثر الحركة البطيئة (Slow motive) بالتلاعب في حركة السرعة التي اسبغت الشاعرية على الموضوع.(الحلقة31) في مشهد

3-يتميز المسلسل بقصة ذات ارتجاعات متعددة قدمت بشكل متنوع ومختلف بتوظيف فني وجمالي.
4 – يتلاءم ومتطلبات البحث للوصول الى النتائج المتوخاة.

ارتجاعي لشخصية مهند عند اصابته بالزكام واعتناء سمر، نشاهد انخفاضاً ملحوظاً يطرأ على سرعة الصورة يتمثل ببطء حركة الشخصية سمر وهي تقدم له الدواء وتساعده على وضع الوسادة خلف رأسه مع حركة جسدها الرشيق وشعرها بالقرب من مهند وهو ينظر اليها، وهو ما اضفى للمشهد الشاعرية عبر التأثيرات التي حققتها الحركة البطيئة التي منحت جمالية للموضوع المصور.

واستخدم مؤثر تجميد الحركة (Freeze motion) لاعطاء تأثير جمالي يثير الانتباه الى لحظة أو موقف مميز ينقلنا الى الزمن الماضي. واستخدم هذا المؤثر (الحلقة 71) في مشهد رؤية بيسان لصورة والديها لتثير الانتباه الى لحظة مؤثرة ومميزة تستذكرها في جلوس العائلة لتناول الطعام باعلان والدها افلاسه وان الموضوع خارج عن الارادة وان كل شيء سوف يباع لغرض دفع الديون ولضمان المكانة الاجتماعية الامر الذي فاجأ العائلة، اذ منحت الجمالية من الاستخدام المفاجئ يعبر عن توقف غنى العائلة المفاجئ.

وادى استخدام الحركة السريعة والعكسية وظيفة جمالية عبرت عن المغزى الدرامي للمشهد الارتجاعي ضمن مرونة اتاحتها التقنية الرقمية من حيث امتلاكها خصوصية تغيير واقع الحركة وسرعتها ضمن معطيات الصورة.(الحلقة 100) في مشهد ارتجاعي لبشير يستذكر فيه علاقة سمر بمهند في البيت الحجري، استعرض المشهد الارتجاعي عن طريق كامرته الفديوية الرقمية، اذ نشاهد الحركة السريعة المتزامنة مع الحركة العكسية وكأن الزمن يتراجع الى الوراء في نظرات عابرة للاحداث مضفياً طابعاً جمالياً مرتبطاً بطبيعة وافعال الشخصيات لتظهر كأنها تتصرف بشكل (ميكانيكي) من دون ترجيح العقل للعلاقة القائمة بينهما، ثم نشاهد الاحداث(المشهد الارتجاعي) بالحركة الطبيعية كأن كل شيء سيعود الى حالته الطبيعية في نهاية الامر، ومن ثم فإن مؤثر التقنية الرقمية للحركة السريعة العكسية هو مؤثر الكاميرا Playback.

وتجلت جمالية المؤثر اللوني في خلق او انتاج تشكيلات لونية جديدة محققاً مستوى تعبيرياً جديداً مرتبطاً بالصياغة اللونية فضلاً عن توكيد حالة التباين بين الماضي والحاضر عن طريق التلاعب بالالوان ضمن معطيات صورة المشهد الارتجاعي. إذ حقق استخدام مؤثر الاسود والابيض (Black and white) في المشهد الارتجاعي التباين بين زمن المشاهد، إذ تم اعتماد اللونين الاسود والابيض للايحاء باجواء الماضي في مقابل استخدام الالوان في الزمن الحاضر.(الحلقة16) في مشهد ارتجاعي للشخصية سمر في

المستشفى تستذكر وفاة والدها نشاهد كلاً من سمر وبيسان ووالدتهما فيروز ينتظرن اخباراً من الطبيب عن الوالد، وبعد مدة وجيزة تنظر سمر الى الممرضة تضع الشرشف على والدها لموته، ونستمع بكاء الشخصيات، اذ وظف المشهد بالمؤثر اللوني الاسود والابيض للايحاء بان المشهد في فعل التذكر مانحاً جمالية ارتبطت بالتوظيف اللوني محققاً تعبيراً مأساوياً.

وارتبطت جمالية استخدام المؤثر(RGB color corrector) في خلق نوع من السيادة اللونية للمشهد الارتجاعي تدعم التعبير الدرامي اعتماداً على الموضوع وطبيعة اللون الطاغي.(الحلقة94) في مشهد ارتجاعي للشخصية سمر تستذكر تواجد فتاة نائمة بجنب مهند، نشاهد سمر تدخل البيت الحجري تبحث في الطابق الارضي فلا تجده، تتجه نحو الطابق العلوي لترى في غرفة النوم مهند وفتاة عارية نائمة بجانبه، تترك سمر المكان للعودة الى زوجها عدنان، اذ ساد المشهد الارتجاعي اللون الازرق الفاتح مانحاً جمالية التعبير عن العلاقة المتقطعة والباردة بين سمر ومهند .

واستخدم مؤثر (Level color) جمالياً عن طريق التحكم بلون معين وتميزه من بقية الوان المشهد الارتجاعي، معبراً عن معنى خاص.(الحلقة152) في مشهد ارتجاعي لمهند عندما يرى سمر ترقص مع عدنان رقصة التانكو يستذكر رقصته معها وكلماتها وهي تقول " تانكو هاي الرقصة بتبعنا حماس وبشوق" في حين نشاهد ان لون صورة المشهد الارتجاعي تحول الى التدرج الرمادي باستثناء اللون الاحمر المتمركز في شفاه وفستان سمر مانحا جمالية تميز اللون الاحمر المعبر عن الجنس والعاطفة.

ومنح استخدم مؤثر النصوع (Brightness) جمالية الايضاح والتنبيه بان المشهد ارتجاعي وان الشخصية في حالة تذكر، عن طريق تغيير معالم الوان المشهد الارتجاعي.(الحلقة 16) في مشهد ارتجاعي للشخصية بيسان تستذكر طلب موافقتها بالزواج من نهاد؛ لانها اصبحت حاملاً ومعارضة والدتها للامر، الا بعد ان توقع عقداً بمبلغ من المال، إذ نشاهد نقصاناً في النصوع وتبهيتاً في اللون وظفه المخرج للايضاح بان المشهد ارتجاعي يحمل معلومة يتطلب الرجوع اليها.

واستخدم المؤثر الانتقالي الوميض(Dip to white) في مقدمة ونهاية اغلب مشاهد الارتجاع، مانحاً جمالية الايحاء والاشارة الانتقالية الى مستوى زمني آخر، فضلاً عن اهميته في تحديد وتمييز مشاهد الارتجاع المتداخل او الارتجاع المركب والاشكال الاخرى؛ لان المنبه سيكون الومضة التي تميز بين الماضي والحاضر او بين مشهد

ارتجاعي واخر،(الحلقة 69) نشاهد استخدام الومضة للتمييز بين مشاهد ارتجاعية متتالية لبيسان،لاحداث جرت بين سمر ومهند جعلت حالة شك في العلاقة بينهما .

(ومضة)

(مشهد ارتجاعي) تدخل بيسان غرفة مهند وترى سمر جالسة على سرير مهند

(ومضة)

(مشهد ارتجاعي) بيسان تنظر من النافذة خروج مهند بسيارته، ثم ترى سيارة سمر خلفه

(ومضة)

(مشهد ارتجاعي) بيسان ترى سمر ومهند في المسبح ويضع يده على شعرها

(ومضة)

والقدرة العالية التي امتلكتها التقنية الرقمية الصوتية في تغيير الشكل الصوتي منحت المشهد الارتجاعي جمالية التعبير الدرامي اعتماداً على مكونات المجرى الصوتي. وجمالية تغيير الشكل الصوتي للحوار بالتحكم في رفع مستوى الحوار عزز من القيمة التعبيرية للموقف الدرامي.(الحلقة 26) في مشهد ارتجاعي حواري لمهند يستذكر فيه كلمات سمر عندما كانا في المقبرة .

- مهند: " يا ريت تحكي معي عم بسمعك انا حاسس فيك"
- سمر: "اليوم لاول مرة بحس بخسر عدنان ، انا بحبه كثير وما بدي اخسره أبداً "

استخدم في هذا المشهد ارتفاع في مستوى الصوت الحواري لينتج بنية سمعية جديدة منحت المشهد جمالية ضمن مستوى تعبيري مؤكداً تمسك سمر بزوجها عدنان .

في حين استخدم المؤثر الصوتي الرقمي مجتمعاً ومتآلفاً مع مكونات المجرى الصوتي في دعم مضمون الصورة على المستوى الفني والجمالي.(الحلقة 159) في مشهد ارتجاعي لعدنان يستذكر وجوده في البيت (الحجري) واستيضاح خيانة سمر مع مهند، ابتدأ المشهد بمؤثر صوتي بطيء الايقاع لفتح عدنان الباب، ثم نستمع صوت المؤثر الصوتي البطيء لارتطام الباب بالحائط جعل منه مدخلاً صوتياً للعودة الى الماضي مع استخدام موسيقى بايقاع ينذر بالشؤم حتى وصوله الى غرفة النوم لنستمع صوت المؤثر الصوتي البطيء لشم عدنان رائحة الوسادة مع استخدام الموسيقى العامة للمسلسل، وعند اتصال حلمي، نستمع الى صوت الموثر البطيء لارتطام الهاتف بالحائط مع مؤثر الصدى لتهشمة على الارض بصوت مرتفع، وبتزامنه مع الموسيقى ولد لحناً معبراً عن موقف، وفي اثناء سيره للخروج من البيت نستمع الى مؤثر تهشيم الاثاث، ومع خروجه

من البيت نستمع المؤثر الصوتي البطيء لتنفس الشخصية وبجعله مع الموسيقى بمستوى متناغم حتى وصوله الى السيارة ليكون المؤثر الصوتي جسراً للدخول والخروج من الماضي.

و(الحلقة16) في مشهد ارتجاعي لسمر عند موت والدها وظف المؤثر الصوتي الرقمي لتأوه شخصية سمر ليتداخل مع موسيقى ذي طابع حزين بمستويات تعادلية متناغمة مانحاً تاثيراً جمالياً تعبيرياً يدعم المضمون الفكري للمشهد الارتجاعي. في حين لازمت جمالية صوت الضربة الموسيقية ظهور الومضة في مقدمة ونهاية المشهد الارتجاعي، وهذا ما رافق المشاهد الارتجاعية المتحققة او غير المتحققة ذات المنحى الكلي او الجزئي بشكل بسيط او معقد.

(الحلقة 148) في مشهد ارتجاعي لمهند عند رؤية حلمي يدخل مبنى المحكمة .

(صوت ضربة موسيقية ملازمة للومضة، مع ارتفاع في مستوى للحوار)

- حلمي: " وين رايح مهند على البيت الحجري، سمعت في عندك بيت، يستقبل ضيوف خاصين"

(ضربة موسيقية ملازمة للومضة)

في مشهد ارتجاعي عدنان عند رؤيته حلمي في مبنى المحكمة

(ضربة موسيقية ملازمة للومضة، مع ارتفاع في مستوى الحوار)

- حلمي" فتّح عيونك واطلع حواليك، فريق مالك بيك عم يلعب عليك، وبكرة اتشوف"

(ضربة موسيقية ملازمة للومضة).

المؤشر الثاني: تشكل المعاني المستخلصة على المستوى الدلالي اثراءاً فكرياً يغني المشهد الارتجاعي جمالياً.

شكل التغير المكاني مع تفاعل العناصر الاخرى فيه بعداً جمالياً، إذ دخل مع منظومة علائقية مع الشخصيات والاحداث والديكور لانتاج مستوى من المعاني يحيل على الزمن الماضي، فأصبح المكان الجديد جزءاً من عملية كشف معلومات لها صلة باحداث سابقة.(الحلقة1) في مشهد ارتجاعي لسمر في اثناء اصابة والدها بنوبة قلبية في المزرعة، نشاهد سمر مع والدها في السيارة وتقف السيارة امام المنزل في المزرعة، ونشاهد سيارة أخرى ورجلاً يخرج من المنزل راكباً سيارته ليدخل والد سمر الى المنزل، وتستمع سمر الى صراخ والدتها مع والدها، ثم ترى سقوط والدها على الارض. في هذا

المشهد نستكشف دلالات المكان الجديد عن طريق الانجاز والفعل اي – اثارة دلالات ومعنى البيت داخل المزرعة وما رافقه من تغييرات الديكور لتستمد بعلاقة انشائية لمفردات جديدة، ومن تجسيد الحدث المعروض يحيل على الذهن بان المشهد ارتجاعي مرتبط بحقيقة من الواقع ببيع المزرعة وبموت والد سمر التي جعلت منه وجوداً محسوساً بما تسقط عليه العملية الفنية من قيم جمالية من حيث ابراز زمن الحدث المرتبط بطراز المكان نفسه.

في حين منحت المكملات الاخرى للمكان (اكسسوار، وملابس، ومكياج) داخل بنية الصورة معاني جديدة تحيلنا على المشهد الارتجاعي عن طريق التوظيف وايجاد العلاقات بين مكونات المشهد بما يحقق مستويات جمالية.(الحلقة 161) في مشاهد ارتجاعية متتالية لشخصية بشير يستذكر فيها طفولة وبراءة نهال، نشاهد نهال تعتذر لبشير في زي المدرسة بالسترة السوداء والقميص الابيض والتنورة ذات اللون الرصاصي وحذاء الرياضة والجوارب البيضاء القصيرة والحقيبة حول عنقها. الذي يليه مشهد ارتجاعي نشاهد نهال ترقص مع بشير في حفلة رأس السنة التي اقيمت في الحديقة ترتدي تنورة متوسطة الطول وقميصاً عريضاً مع وضع قرط في شعرها تقفز فوق النار لعدة مرات، ويليه مشهد ارتجاعي اخر، نشاهد نهال في المطبخ تساعد الاخرين مرتدية فستاناً احمر فضاضاً محافظاً ذا ياقة مستديرة مع جوارب سوداء في حين تسريحة شعرها بشكل ظفائر مع استخدام المكياج الخفيف جداً في جميع المشاهد. في هذه المشاهد اضفت المكملات الاخرى دلالات المشهد الارتجاعي عن طريق كم المتغيرات التي جرت على الموضة والاسلوب لتحقيق التباين بين (الماضي– الحاضر) الذي تميز ببساطة وقلة تفصيلات ملبس الشخصية، شكل الزي وتصاميمه وما يواكبه من تسريحات الشعر واسلوب وضع المكياج الخفيف لتبدو نهال اصغر سناً وما يرافقه من اكسسوارات بسيطة تختلف عن الشكل والاسلوب عن التي وظفت في الزمن الحاضر مانحة العمل قيمة جمالية ارتبطت بكيفية توظيف المعنى الدلالي بما يحمل من مضامين فكرية للايحاء بان المشهد ارتجاعي.

ووظفت دلالات الاضاءة للايحاء بالجو العام للمشهد الارتجاعي مانحة تأثيرات جمالية تسهم في تعميق المعنى، وغالباً ما ترتبط بمأساوية وسرية العلاقة. (الحلقة37) في المشاهد الارتجاعية لممارسة الحب بين سمر ومهند، استخدمت الاضاءة ذات مفتاح واطئ وفيها ظلال تناسب توزيعها، مانحة مديات دلالية عملت على توصيل المعنى المرتبط

بالجو العام للمشهد بطابع جمالي. في حين استخدم اللون في مشاهد الارتجاع لايصال معنى مرتبط باللون وما يحمله من دلالة، محققاً جمالية التوظيف المناسب للون،(الحلقة23) و (الحلقة156) إذ تميزت مشاهد الارتجاع لملابس الشخصيات سمر ومهند باستخدام اللونين الاصفر والاحمر للدلالة على الجنس والغيرة والخطر، ووظف اللون الاسود لتجسيد حكاية مأساوية مؤكداً التأثير النفسي لارتباطه بالموت والحزن.(الحلقة4) في مشهد ارتجاعي لسمر تستذكر جنازة والدها استخدم اللون الاسود في الملابس والعوينات والسيارات الذي ارتبط بالموقف التراجيدي مضفياً طابعاً كئيباً.

وحقق المونتاج انتقالاً الى الزمن الماضي عبر معايير جديدة عملت على الايحاء بالمعاني ضمن ابعاد دلالية لمجموعة من اللقطات بالاعتماد على الجانب الفكري.(الحلقة68) في مشهد ارتجاعي لعدنان عند رؤية صورة مهند وهو شاب، ثم نشاهد مهند صغير السن حاملاً حقيبته وماسكاً بيد عدنان ليصعدا سلم المنزل ليتعرف على كل من لميس وشهيرة، ثم تحضر زوجة عدنان حاملة بيديها طفلة صغيرة ليتم تعارفهما (مهند ونهال)، ومن ثم رفض مهند ترك عمه عدنان والذهاب الى غرفته. ان ترابط اللقطات والمشاهد اخذ شكلاً جديداً في انتاج معنى ذي مضمون فكري بشكل جمالي، تم فيه بناء المعنى عند ربطه بسياق الاحداث المسرودة لنستدل بان المشهد استذكاري، ومن خلاله تم التعرف على شخصية مهند وهو في مرحلة الطفولة، وكيفية حضوره الى البيت ومدى قوة تعلقه بعمه عدنان.

واستخدمت اشكال الصوت في انتاج المعنى الدلالي للمشهد الارتجاعي مانحاً طابعاً جمالياً في طريقة توظيفه، فالصوت من خارج الكادر يحمل مدلولات ايحائية تتعلق بالحدث ليكون الشارح لاحداث المشهد الارتجاعي.(الحلقة 22) في مشهد ارتجاعي لمهند يستذكر فيه عدم التزام عمه بمسؤوليته بعد وفاة والديه، نشاهد مهند صغير السن جالساً على السلم مع استماعنا لصوت من خارج الكادر وبمستوى مرتفع:

- عم مهند:" انا ما بتحمل مسؤولية وخاصة ولد صغير، وثانياً انا ما عندي عيلة، انا ما بقدر اخذه عندي "
- عدنان :" انت عمه والمسؤول عنه واذا ما بدك الولد انا اخذه واربيه عندي مثل ابني"
- العم :" اخذه تكسب عنه ثواب"
- عدنان :" معناه ما في مشكلة مهند اخذه بيعيش معي وراح يصير ولد من اولادي".

ان دخول الصوت من خارج الكادر في نطاق الصورة المرئية حمل المزيد من الدلالات لاحداث ماضية بما يحقق ايصال معلومات لشرح وفهم احداث آنية تتعلق بشعور مهند بالذنب وتعلقه للعيش في بيت عدنان.

والموسيقى اغنت معنى صورة المشهد الارتجاعي ومنحته بعداً عاطفياً باحساس جمالي مولداً عدداً من الارتجاعات المتتالية، ومن ثم عبرت عن المضمون الرئيس للعمل وايصال الفكرة.(الحلقة 42) في مشهد ارتجاعي لاستذكار سمر لمهند وهو يعزف على البيانو، نشاهد سمر تنظر الى جهاز البيانو لتستمع الى صوت الموسيقى من الماضي، تتدفق مجموعة من الارتجاعات، مشهد تقبيل مهند لسمر في الورشة، ومشهد ملاطفة مهند لسمر في المسبح. فالموسيقى اكتسبت معنى منحت من خلاله المشاعر المرتبطة بالتذكر احساساً عاطفياً وساعدت على توصيل فكرة تحمل في طياتها ذكريات خاصة. واستخدمت الاغنية كوسيلة انتقال وحنين الى الماضي.(الحلقة132) في مشهد وجود مهند ومراد في السيارة في اثناء طريقهما الى البيت نستمع الى صوت اغنية صادر من قرص (سي دي) في السيارة، وعند استماع مهند للاغنية فان عدداً من الارتجاعات تنتابه تبتدئ بمشهد استقباله لسمر في البيت الحجري وتقبيل أحدهما الآخر، يليه مشهد ارتجاعي يقبل احدهما الاخر في السيارة، ثم يليه مشهد ارتجاعي احدهما يمسك بيد الاخر وهما يتجولان على شاطئ البحر، إذ حمل شريط الصوت للاغنية استرجاع الشخصية لذكريات خاصة تجاه مواقف عاطفية على وفق البناء الصوري للمشهد محققاً متعة جمالية الغناء.

وهدف المؤثر الصوتي الى خلق الجو العام وتعميق المعنى الدلالي للمشهد الارتجاعي فضلاً عن انه وسيلة للانتقال والخروج من احداث الزمن الماضي.(الحلقة 135) في مشهد ارتجاعي لشخصية مهند يستذكر فيها كلمات سمر واقفة جنب البحر مع مهند.

(صوت هدير امواج البحر)

–سمر:" بدك اطلع بهدوء من حياتكم ادمر لوحدي،
وانت تتسلى مع نهاد لوحدك مع امكانيات
عمك، تسمحلك بنت فيروز بهيك شيء،
استنه لسة بدك لبنت فيروز تتوسل" .

(صوت امواج البحر). ان الاستخدام الدلالي لمؤثر هدير امواج البحر قدم المعنى المضمر لدواخل الشخصيات وفي خلق الجو العام المتواتر على اساس نوع العلاقة

القائمة بينهما، مضيفاً بعداً جمالياً في منحه الواقعية، فضلاً عن انه عد وسيلة للانتقال وتحديد بداية ونهاية المشهد الارتجاعي.

واستخدم الصمت دلالة على حالة ذات معنى ضمن اشتغال علامة (صورية)، والذي اضمر في لحظات حاسمة من حياة الشخصيات داخل المشهد الارتجاعي.(الحلقة 34) في مشهد ارتجاعي لشخصية لميس عندما ترى جهاد حبيبها الذي خانها في المرسم نشاهد في لقطات متوسطة نظرات أحدهما الى الاخر عدة مرات. ان لحظات الصمت التي انتابت المشهد الارتجاعي اثارت التأمل والتركيز للتفكير في المغزى، وفي خلق صورة ذهنية، مانحاً المشهد جمالية التأمل في المعنى المرتبط بلحظات الصمت للنظر في وجوه وايماءات الشخصيات لتنتج معنى يوحي بانهاء علاقة حب سابقة.

المؤشر الثالث: يرتبط المتغير الجمالي للمشهد الارتجاعي بتنوع الصياغة الفنية في التقديم من حيث الاسلوب والوسيلة.

قدم العمل تنوعاً في الصياغات الفنية في تقديم المشهد الارتجاعي ضمن رؤية ابداعية اتسمت بالجمال، والرجوع الى الماضي قدم باشكال مختلفة:

الارتجاع (الصوري –الصوتي): (الحلقة 52) في مشهد ارتجاعي لشخصية مهند عند رؤيته صور الخطوبة، نشاهد احتفالية خطوبة مهند مع بشرى، يتقدم مهند باتجاه سمر وينظر الى عينيها ويقول:" بيتعذب قلبي وعقلي مو معي، اليوم قدرت افهم كلمة يا ريت، يا ريت اعيش مع الي احبه في مكان وزمان ثان".

ان تجاور الصورة مع الصوت اكسبها بعداً عاطفياً مكوناً جماليته الخاصة بالتعبير.

واستخدم الارتجاع (الصوري): (الحلقة 128) في اثناء حديث مهند مع سمر في الفندق، نشاهد الصور في الماضي لشخصية عدنان يسير في ممر الفندق نحو الخارج وهو حزين يصحبها صوت مهند في الحاضر يحاور سمر ويقول: "لاول مرة اشوفه مغلوب بهذه الدرجة" ان الصوت في الحاضر استمد مصدره من الصورة في الماضي مانحة ابعاد جمالية ارتبطت في امكانية التعبير عن مضمون المشهد الارتجاعي .

وقدم العمل الارتجاع (الصوتي):(الحلقة129) اذ نشاهد سمر جالسة على الارض في غرفتها في الفندق وهي منهارة تستذكر صوت مهند في الماضي وهو يقول: "انت عم جد طلعت بنتها لفيروز، أساساً انا صرت بكرهك، انت مرح تستطيعي تشوهي نهال بآلاعيبك". امتلك الصوت القادم من الماضي على خلق صورة ذهنية للاحداث الماضية مشكلاً مستويات اضافية للمعنى ضمن اطار احداث الصورة الحديثة .

واستخدم الارتجاع الحواري (السردي): (الحلقة35) في مشهد سردي لشخصة لميس، نشاهد لميس تروي لنهال عن قصة حبها مع جهاد وهي تقول:

"سافرت على باريس اسبوعين كان عندي شغل،لما خلصت شغلي رجعت بدون ما اخبره

حبيت اعمل مفاجأة، ولما وصلت للبيت انصدمت، لانه كان معي نسخة من المفاتيح،

فتحت باب البناية وبعدين أجت بنت وفتحت بالانترفاكت وقالت هاي حبيبي هاي انا افتح،

واطلعنا ببعض وكل واحدة مصدومة اكثر من الثانية، ولما اطلع بوجهي انتهى كل شيء".

فالسارد منح المشهد جمالية عن طريق سرد حكاية امتدت لسنوات، لتعود الى الماضي في تصور ذهني لا وجود له على الشاشة.

وقدم الارتجاع(المزجي او المركب): (الحلقة 76) في مشهد استذكار سمر لكلام فيروز، نشاهد سمر تنظر الى المرآة في الحاضر، نستمع الى صوت فيروز في الماضي "هاها هاها انا بعرف هذه المرأة " ثم صوت وصورة في الماضي نشاهد فيروز واقفة بجانب سمر تنظران الى المرآة في الماضي وتقول: "نفس الطمع نفس الغضب نفس التكبر كنت بتقولي انت بنت ابوك بس انت بنتي يا سمر". ان التنوع في تقديم اشكال الارتجاع ضمن المشهد شكل مستويات جمالية تتحقق ضمن متغيرات تجري على المشهد نفسه .

في حين تنوعت وسائل تقديم المشهد الارتجاعي باستخدام الاجهزة الحديثة منح المشهد جمالية الاستخدام من حيث:

الصور الفوتوغرافية: (الحلقة 139) في مشهد ارتجاعي لبشير يستذكر فيه طفولته مع نهال، نشاهد مجموعة الصور الفوتوغرافية من مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب وبشكل متواصل على شاشة الحاسوب وكأنه شريط لسلسلة من الصور لايصال معنى عن طريق ادراك العلاقة لما قبل وبعد في اطار فكري وجمالي.

شاشة الكاميرا الفيديوية الرقمية: (الحلقة140) في مشهد ارتجاعي لبشير يستذكر فيه علاقة مهند وسمر السرية، نشاهد عن طريق شاشة الكاميرا مهند وسمر يمارسان الحب في البيت الحجري مع استماعنا لحوار سمر" ليش ما اقدر اقاوم، ما اقدر اكرهك، ".ان الاستخدام المبدع لوسائل غير تقليدية منح المشهد الجمالية.

الحاسوب: (140) في مشهد ارتجاعي لبشير يستذكر علاقة مهند وسمر، نشاهد الاحداث المصورة أنفسها عن طريق الكاميرا الفيديوية الرقمية على شاشة الحاسوب بعد ان تم حفظها على القرص. ان الاستخدام المبدع للتقنيات الحديثة وبطرح فكري وفني متميز وباسلوب جديد اضفى بعداً جمالياً للمشهد الارتجاعي .

الهاتف النقال: استخدم لسرد احداث جرت في الزمن الماضي من قبل الشخصيات.(الحلقة50) في مشهد ارتجاعي لسمر في اثناء حديثها مع بشرى في الهاتف وهي تقول: "البارح مهند شرب في قهوة الصيادين وثقل بالشرب، وعدنان جابة من هناك، ولما فاق الصبح جان خجلان". وجرى استخدم رسائل الهاتف النقال لسرد احداث في الزمن الماضي.(الحلقة134) في المشهد الذي كتبت فيه كاتيا الى فيروز رسالة تخبرها عن الاحداث "لميس راحت للمزرعة بناء على دعوة من انعام هانم، والسيد عدنان راح هناك".ان التطور الهائل للتقنيات واختلاف اساليب تقديم السرد منح المشهد جمالية التنوع وما يضفيه من تحديث في تقديم الحدث.

جهاز الفديو كاسيت VHS: (الحلقة159) استخدم لاغراض عرض التهنئات من قبل العائلة بمناسبة قدوم موعد مراسيم الزواج ما يعد ذكرى يحتفظ بها المتزوجون الذي منح جمالية الاستخدام التقني وبشكل ابداعي .

(شاشة) جهاز عرض البيانات: واستخدم (الحلقة 14) في مشهد ارتجاعي لسمر تستذكر صور زواجها الذي سبق ان عرض وتمت رؤيته من قبل العائلة على الشاشة نفسها. ان استخدام التقنية باسلوب حديث وبمعالجة مختلفة منح متعة بصرية جمالية وكأننا نشاهد فلما على شاشة كبيرة.

وتنوعت الية تقديم نوع المشهد الارتجاعي بين الارتجاع البسيط والارتجاع المتداخل وكالآتي:

الارتجاع المعقد (المتداخل): (الحلقة 159) في مشهد ارتجاعي لعدنان، نشاهد حلمي ينبه عدنان قائلاً: "اسأل عن بيت الشط، أو خلي سمر ادلك على العنوان، اتأكد بنفسك وبكره بتشوف كلامي صحيح"، ليأخذنا الى رجوع ثان نشاهد تحسين ينصح عدنان قائلا: "خليك صاحي ولا تتجاهل كلامه"، ليتداخل مع استرجاع ثالث نشاهد عدنان جالساً في المكتب يتسلم البريد وفيه وصل المخالفة المرورية التابع لسمر، ليتداخل مع ارتجاع اخر، يستذكر فيه تسلمه المفاتيح الخاصة بالبيت الحجري. شكلت الارتجاعات المتداخلة مستويات اضافية للمعنى في عدد من المراحل ادت الى حالة من الشك ضمن اطار جمالي.

الرجوع البسيط (الواضح): واستخدم في العمل الارتجاع البسيط الذي اتضح فيه الماضي بالحاضر بطريقة سلسة.(الحلقة 104) في مشهد ارتجاعي لسمر تستذكر فيه اول محاولة لمهند للتقرب منها إذ نشاهد سمر تنظر الى الورشة وتبكي (في الحاضر)، ثم نشاهد (في الماضي) سمر تختار من بين اللوحات لعرضها في حفل التبرعات يدخل مهند ويقترب منها:

- سمر: "انت مدلل مثل الاولاد الصغار، ما بعرف شو بدك مني "
- مهند: "وانا ما بعرف عم العب بالنار"

ثم يقبل سمر مع محاولة منها لصده. منح هذا النوع من الارتجاع جمالية الوضوح في تقديم المشهد حيث تتداخل احداث الماضي والحاضر بطريقة سلسة.

وتنوعت تفصيلات احداث المشهد الارتجاعي بين الارتجاع الكلي والارتجاع الجزئي وكالآتي:

الارتجاع الجزئي (غير المكتمل): واستخدم الارتجاع الجزئي(الحلقة 152) في مشهد دخول مهند المصعد في الفندق ليرى سمر. نشاهد عدداً من الارتجاعات مثلت اضاءات في ذاكرة الشخصية. اذ نشاهد مهند يقبل سمر في السيارة، يليه مهند يقبل سمر في السيارة، يليه مهند وسمر وحدهما في الفندق، يليه مهند وسمر يرقصان. فمجموع الصور التي نراها عبارة عن لقطات تم اختيارها وتقديمها على وفق تدفق صوري ضمن انقطاعات سريعة لاستذكارات مختلفة لتشكل مصدر اغناء لفكرة الاشتياق بطابع جمالي.

الارتجاع الكلي (المكتمل): استخدم العمل الارتجاع الكلي، وفيه تم عرض مشهد بشكل مكتمل كما حدث بكل تفصيلاته.(الحلقة 159) في مشهد ارتجاعي لعدنان، نشاهد سمر تبتعد عن عدنان ورفضها كلما حاول التقرب منها يتخلله حوار يوضح الاسباب قائلا:

- عدنان: "ليش تعملي هيك "
- سمر: "لاني ما اقدر كافي تعذبني، اتشوفني مثل ما انت تريد، بس اني غير، لازم نطلق".

منح المشهد جماليته بالتعرف عن احداث جرت في الماضي بكل تفصيلاتها ضمن سلسلة متدفقة من اللقطات الحاوية على فعل رئيسي متعلق برفض سمر زوجها عدنان موضحة الاسباب.

وتنوعت آلية عرض احداث المشهد الارتجاعي بين الارتجاع المتحقق والارتجاع غير المتحقق، وكالآتي:

الارتجاع المتحقق: (الحلقة81) في مشهد ارتجاعي لسمر، نشاهد سمر ومهند يمارسان الحب، ثم يسمعان صوتاً مؤثراً لتهشم شيء، يتركها مهند، ثم نشاهد سمر تبحث عن الحلق الذي سقط من اذنها. وفي مشهد ارتجاعي متحقق اخر نشاهد سمر في الحمام ترى زوجين من الحلق على المنضدة وهي في حالة استغراب لمن وضعة بعد الفقدان. وتكمن جمالية استخدام هذا النوع من الاستذكار لغرض التذكير وشد الانتباه بوجود شخص يدرك حقيقة الخيانة.

الارتجاع غير المتحقق: في حين استخدم المشهد الارتجاعي غير المتحقق لمشاهد لم تعرض مسبقاً، بل جاءت بنحو متأخر.(الحلقة81) في مشهد ارتجاعي نشاهد بشير ينظر الى سمر ومهند يمارسان الحب، نشاهد بشير يسقط احدى الاصص على الارض، ونستمع مؤثر التهشم، وبعد خروج سمر ينظف الارضية ويبحث عن الحلق، ثم يصعد السلم ليضعه على المنضدة ، محققاً جمالية التشويق في التعرف والتفسير عن اجابة لتساؤلات جرت في الذهن عن صوت المؤثر ومن اسقطه على الارض في المشهد السابق.

النتائج:

1- تجلت جمالية المشهد الارتجاعي نتيجة للمتغيرات التي حققها المستوى الشكلي للصورة.

2- حقق التعاضد التقني والفني مشهداً ارتجاعياً يمتاز بجمالية التعبير الفكري.

3- ابرز توظيف التقنيات الحديثة عنصري الشد والتشويق في تقديم المشهد الارتجاعي.

4- منح استخدام العناصر (التقنية – الدلالية) المشهد الارتجاعي جمالية الانتقال بين الازمنة.

5- ارتبطت الجمالية بتنوع المعالجة الفنية في صياغة تقديم المشهد الارتجاعي.

التوصيات: توصي الباحثة بتوظيف برامجيات الحاسوب ثلاثية الابعاد في مشاهد الارتجاع.

المقترحات: تقترح الباحثة دراسة توظيف الارتجاع في البرامج التلفزيونية (غير الدرامية).

المصادر:

1- افزتيسف (فرا نشنكو باختين)، طبيعة الاشارة الجمالية، ت، مصطفى عبود، (عدن، دار الحمداني للطباعة والنشر، ط1 ،1984).

2- اودان (روجيه)، السينما وانتاج المعنى، (دمشق وزارة الثقافة –المؤوسسة العامة للسينما، 2006).

3- البيضاني (حكمت)، جماليات وتقنيات الصوت، (القاهرة، دراسات سينمائية،2011).

4- جاكوب (لويس)، الوسيط السينمائي، ت، ابية حمزاوي، (دمشق، المؤسسة العامة للسينما، 2006).

5- الحاج علي (هيثم)، الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي، (بيروت، الانتشار العربي، 2008) .

6- الحسن (عبد الدائم)، انتاج البرامج التلفزيونية، (القاهرة ،الدار القومية العربية للثقافة والنشر،2003).

7- دروبلاس(اديل) وسيت غربنرغ، Premiere Pro(1)، ترجمة، وفيق اسماعيل، (حلب، شعاع للنشر والعلوم، ط1،2010).

8- ريد (هربرت) ، معنى الفن، ت، سامي خشبة، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986) .

9- ستيفتسون (رالف) وجان دوبري، السينما فناً، ت، خالد حداد (دمشق، منشورات وزارة الثقافة– المؤسسة العامة سينما، 1993).

10- سلمان (عبد الباسط)، السيناريو والنص، جامعة بغداد، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2012).

11- عبد مسلم (طاهر)، عبقرية الصورة المكان، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002).

12- عمر (احمد مختار)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد3، (القاهرة، عالم الكتب، 2008).

13- علوش (سعيد)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (الدار البيضاء، المكتبة الجامعية، 1984).

14- غاسكل(اد)، صنع افلام هوليود الخاصة بك،(بيروت، الدار العربة للعلوم – ناشرون، ط،2007).

15- فارس (ابن)، مجمل اللغة ج1، تحقيق، زهير عبد المحسن، (مؤسسة الرسالة ،ط1، بيروت،1984).
16- لوسون (جون هوارد)، السينما العملية الابداعية، ت، علي ضياء الدين، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،2002).
17- لوشن(نور الهدى)، التفشير الدلالي بين اللغة والادب والفن، (بنغاري، منشورات جامعة قار،2006).
18- مارتان (مارسيل)، اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، ت، سعد مكاوي، (دمشق، وزارة الثقافة –المؤسسة العامة للسينما الفن السابع 164، 2009).
19- المهندس (حسين حلمي)، دراما الشاشة، ج1 (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتب، 1989).
20- مونرو (توماس)، التطور في الفنون، ت، عبد العزيز توفيق ،(مصر، الهيئة العامة للكتاب،1972).
21- ميتري (جان)، علم جمال السينما، ت، عبد الله عويشق، ج2، (دمشق، وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما، 2000).
22- هولتون (جوليان)، نظرية العرض المسرحي، ترجمة نهاد صليحة، (الشارقة ، مركز الشارقة ،2002).
23- G.J.Whitrow, The Natural Philosophy of Time 2nd Clarendon-Oxford, (1984).
24- http://ar.wikipedia.org/wiki

Abstract

Beauty cannot give up on technical innovation that varies by what the artist create to promote his artistic work. The study highlights on the aesthetic variables of the flashback scenes in television drama, which is divided into four chapters as follows: Chapter one (methodological framework) includes the problem of the study, which was drafted in the following question: (what are the aesthetic variables for the flashback scenes in TV drama?) The importance of research is that it highlights the aesthetic variables that operate efficiently and effectively in the flashback scene in TV drama. The aim of the research is to find out the aesthetic variables in flashback scenes of in TV drama, the limits of research have been defined by studying the aesthetic changes in the TV drama represented by the series (Forbidden Love), and the Chapter ends with identifying the terminology. The second chapter (the theoretical framework and previous studies) included two sections the first dealt with flashback in the TV drama, and the second with aesthetic variables in flashback scenes. The researcher reached out to indicators associated, the researcher did not find a study that dealt with the subject of the aesthetic variables in flashback scenes of in TV drama. The third chapter included (Research Procedures) related to the methodology of research, adopted descriptive and analytical approach, based on the theoretical framework indicators as the research tool, the sample was selected intentionality to commensurate, the scene adopted the unit to analyze the sample. Chapter four (sample analysis and discussion of results), the sample of research has been analyzed and the conclusions were stated such as: the use of different means of modern techniques in providing flashback scenes increased the tensile and thrill element. The researcher presented the recommendations and suggestions.